

الاسباب النفسية لنمو الاهتمام بالهوية القومية في العالم المعاصر  
هناك في الاوساط العلمية العالمية عدد من المنطلقات النظرية  
التوضيحية للنهوض القومي في النصف الثاني من القرن العشرين ,  
مدارس مختلفة في العلوم الاجتماعية تفسر تزايد الاهتمام بالهوية  
القومية على الشكل التالي :

أ. رد فعل الشعوب التي تخلفة عن التطور تجاه نتائج الحضارات  
القومية في تقسيم العمل والنزعة التوسعية الانانية ( )  
Expansiv ) الاقتصادية والتكنولوجية للشعوب الاكثر  
تطورا.

ب. المنافسة الاجتماعية العالمية التي تسبب رغم التسليح المادي  
والروحي للحضارة في حدة التوتر القومي الداخلي المتبادل .  
ج. زيادة دور المجموعات الاجتماعية الكبيرة في الاقتصاد والسياسة  
وتسهيل عملية اتحادها وتضامنها بفضل وسائل الاتصالات العامة  
المتطورة. لهذا فانه من المؤكد بأن اللجوء الى التجمع والتضامن  
القومي يكون هو الحالة الاكثر كمالا وفائدة اكبر من اللجوء الى  
المجموعات الكبيرة الاخرى , مثل الطبقات . لا اود هنا الدخول في  
مسألة تحليل افضلية ونواقص هذه النقاط النظرية في العلوم  
الاجتماعية , في كل واحدة منها كما يؤكد الاثنولوجي المعروف ( )  
A.A.Socolov:1995 ) بأن القوم اي المجموعة القومية ( Ethnic  
) ينظر اليها كمجموعة مدعوة لتأمين الافضلية والارجحية  
الاقتصادية والسياسية لعضائها . اما الخبير النفساني فإنه ينظر الى  
المجموعة القومية كتجمع قائم على الاساس النفسي بالدرجة الاولى ,  
مؤهل وبنجاح تحقيق الغايات الضرورية التالية لكل فرد :  
1. معرفة المكانة وتحديد الموقف لكل فرد ثم التوجه الناجح نحو  
العالم المحيط به مزودا بمعلومات ومعارف منظمة نسبيا .  
2. تشخيص واستظهار القيم الحياتية العامة لتشكل ذلك الكونفورم ( )  
Conform ) الذي يساهم بفعالية في تنظيم ومراقبة سلوك الفرد .

3. دفاع المجموعة القومية متحملة المسؤولية ليس فقط عن كيفية الحالة الاجتماعية بل وايضا عن كيفية الحالة الفيزيائية ( الجسدية ,الصحية ,المزاجية ) .ثم ان هناك حاجة ضرورية ثابتة يتصف بها الانسان وهي شعوره بانه جزء من "نحن" وطبيعي فان القوم ليس المجموعة الوحيدة في ادراك ووعي الانتماء الذي من خلاله يبحث الانسان عن الدعم والسند في الحياة من هذه المجموعات يمكن ذكر البعض منها مثلا: الاحزاب ,الجمعيات الدينية على اختلافها ,الاتحادات المهنية ,الاتحادات الغير رسمية للشباب والخ.... رغم ان الكثير من الناس تتغمس بالكامل في احدى مثل هذه المجموعات , الا ان العضوية فيها لا يؤدي دائما الى ارضاء الحاجة الى الاستقرار النفسي.فقد تبين بان الارتكاز الى هذه الجمعيات هو غير ثابت ما به الكفاية , وذلك ان تركيب المجموعة يتجدد باستمرار ومدة بقائها ووجودها مرتبط ومحدد بالوقت .ثم ان هذه المجموعات تستطيع فصل او عزل الفرد نفسه من الجمعية بسبب غلطة ما .ان جميع هذه النواقص والاحتمالات تخلو من وجودها في المجموعة القومية.

فالمجموعة القومية ( Ethnic ) هي مشتركة بين الاجيال , فهي ثابتة وغير محددة بالوقت كما تتصف بثبات التركيب وكل فرد يملك مكانة قومية ثابتة يستحيل فصله منها مهما كانت الاسباب , مهما كان طوله او قصره ,مكانته وسمعته الاجتماعية ,تحصيله العلمي ,مرضه او صحته لذا وبفضل هذه الصفات ,فإن القومية تعتبر المجموعة التي تضمن السند والدعم لاعضائها اثناء الهزات السياسية العنيفة والانهيارات الاجتماعية المفاجئة والغير المتوقعة. او ان هناك عدى المجموعات القومية مجموعات اخرى كبيرة وثابت وان مثل تلك المجموعات كانت توجد بشكل اكبر في المراحل الاولى من تطور المجتمع بشكل خاص .ففي المجتمعات التقليدية نلاحظ وجود مثل هذه المجموعات حتى يومنا هذا والتي هي افضل من الاقوام المعاصرة في تحقيق التوجهات القيمية والوظائف الدفاعية ,يستمدون

منها اعضائها المعلومات ليس فقط المتجانسة والمتشابهة والمنظمة بل وتفرض هذه المجموعات من جانب واحد تنفيذًا دقيقًا لا ريب فيه لكثرة من الشعائر والطقوس التي ترافق كل خطوة في حياة اعضائها من الولادة حتى الموت، وكذلك الاشراف على جميع نشاطاته التدبيرية والاقتصادية. ان حضارة مثل هذه المجموعات هي حضارة مرتبطة ومشروطة بالاجداد ومتوجهة نحو تقاليدهم وطقوسهم لتكون بالتالي ذلك الكونفورم الاجتماعي الذي يؤطر ويراقب سلوك جميع اعضائها.

الدكتور وحيد أبلحد هرmez  
دكتوراه في علم النفس السريري (اكلينيكي)